

البيئة والحدث وأثرهما في بعض روايات محمود تيمور
(دراسة نقدية تحليلية)

The effect of environment and Plot in some of Mahmoud Taymor,s Novels

A critical analytical study .

الملخص:

تناولت هذه الدراسة "البيئة والحدث و أثرهما في بعض روايات محمود تيمور" دراسة تحليلية نقدية. و مفهوم البيئة الروائية وعلاقتها بالحدث والحبكة وبقية عناصر الشكل الأخرى، كالشخصيات واللغة والأسلوب. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بالنص وتحليله والدخول إلى عالم الأديب "محمود تيمور" مستفيدة من بعض آليات التحليل النصي من المناهج الأخرى. وتوصل البحث إلى نتائج من أهمها أن الكاتب تمكن من خلق الأجواء والأوساط البيئية الملائمة للأحداث، التي ارتبطت إلى حد كبير بالزمان والمكان. الكلمات المفتاحية: البيئة، الحدث، الرواية، الحبكة، الشخصيات.

Abstract:

The paper examines the effect of environment and events on some of MahmoodTimoor's novels, a critical and analytical approach is being covered therein. It is also effect, the concept and relationship of narrating environment for the event, plot, and other components such as, character, language, and style.

The paper adopts an analytical descriptive approach that focuses on and analyses all word of art that pertaining to MahmoodTimoor's, the storywriter. Through such approach some of textual analytical strategies of other approaches are being devised therefrom.

The survey has come to conclusion that such study helps boost the writer to create atmospheres and place of a convenient environment for the events that relevant so far to time as well as venue.

Key wards :Enviroment . plot .Novel .Event .Character .

*مدخل:

لقد عرف الإنسان البدائي الأول، أهمية وخطورة القصص ومقدار تأثيرها في النفوس، وأدرك مدى استجابة الأحاسيس والمشاعر لها، فعمل على رعايتها وتوجيهها لخدمة شؤون الحياة والمجتمع. حيث بدأ القصّ والحكي أو الرّوي مع بداية مرحلة التكوين العائلي والمجتمعي، واستُغل في تفسير بعض الظواهر الكونية كالزلازل والبراكين والآفات والكوارث، التي كانت تدهم الإنسان من حين لآخر. دون أن يجد لذلك تفسيراً، أو يرى له سابق إنذار. كما استعمل القصص في تخليد تلك الوقائع والأحداث ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة، عبر العصور والتاريخ.

وفي العصر الحديث أدرك الناس ما للقصة والرّواية من أهمية، في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. مما حدا بالكُتاب والأدباء أن يوجهوا لهذا الفنّ المزيد من العناية والرعاية. وازداد هذا الاهتمام عندما بدأ التواصل بين الثقافة العربية والثقافة الأجنبية، وخاصة الثقافة الأدبية في بداية القرن العشرين، عن طريق البعثات العلمية إلى أوروبا. حيث عمل الدارسون العرب على اقتباس أساليب جديدة في الأداء الفنّي للقصة والرّواية، بعد أن تأكّدوا وتيقنوا من فاعلية القصة والرّواية في توجيه الشعوب التي ازداد وعيها وارتفع حسّها الوطني والقومي. وكانت في حاجة إلى حراكٍ سياسي واجتماعي واقتصادي يساعد على انتشال الشعوب من وهدة الفقر والجهل والتخلف بسبب الاستعمار.

لقد تطور الفن الروائي والقصص مع الحركة التجديدية والنقد الأدبي والمسرحي على أيدي بعض الأدباء، كمحمد حسين هيكل، والعقاد وعبد القادر المازني، وطه حسين ومحمود تيمور وغيرهم.

فهذه الدّراسة مساهمة في إبراز دور الرّوائي "محمود تيمور" في قضايا القصة الفنية المعاصرة، ومساهمته في النقد المنهجي والبناء الفنّي للقصة. فهو من الرّواد والمعاصرين الأوائل في القرن العشرين.

*محمود تيمور وبيئته:

ولد محمود تيمور في 16 يونيو 1894م في "درب السعادة" وهي الحي الذي يقع بين الموسكى وباب الخلق من مدينة القاهرة . 1

وكانت الأسرة التيمورية والتي تعود جذورها إلى الأتراك والشركس والإغريق تنتمي إلى طبقة الباشوات، التي كانت تتمتع بمكانة خاصة في المجتمع المصري، لما لها من نفوذ وسلطة في الدولة. حيث كان بعض أفراد الأسرة يعملون بالتجارة والخدمة العسكرية، وقد أتاح لها ذلك جمع ثروات وأموال طائلة تمثلت في المزارع والضياح والقلاع.

وللأسرة التيمورية ميل إلى المعرفة والأدب والعلم، فعُني والد الأديب محمود تيمور "أحمد باشا تيمور" بالعلم والعلماء. وعمل على جمع أمهات الكتب والمخطوطات النفسية واستطاع أن ينشئ منها مكتبة ضخمة، جمع فيها مؤلفات وكتب نادرة في شتى العلوم والمعارف. وكان يختلف إلى مجلس أحمد باشا تيمور المقام بداره كبار العلماء في الدين واللغة والتاريخ، من داخل مصر وخارجها. وعن منزل "أحمد باشا تيمور" ونشاطه الأدبي الذي يقوم به يقول يحيى حقي: (تعال معي نشق شوارع القاهرة الفسيحة حتى نصل إلى درب ضيق معتكف ، تحسب وأنت داخله أنه لا يضم إلاّ الفقراء، ونلج باب ثرى كبير في دار حسنة محتشمة، كأنها قلعة قديمة في "درب السعادة" بجوار مسجد "أقبعا". لقد زالت هذه الدار اليوم وانمحت معالمها، ولكنني لا أعرف داراً غيرها جمعت مثلها كنوزاً من الأدب والفن، ولا مثلها أرضاً خصيبة انبتت أجمل الأزهار. فستجد صاحب هذه الدار العلامة "أحمد باشا تيمور" منصرفاً عن العالم ومشاغله ومطامعه ليقراً على أستاذه الشيخ حسن الطويل كتاباً من عيون اللغة العربية وآدابها). (ومن هذه الدار خرجت أخته "عائشة التيمورية، التي تعتبر أنموذجاً لثقافة المتعلّقات من بنات الأثرياء في ذاك العهد. فلقد ضربت بسهمٍ وافرٍ في الآداب العربية والفارسية والتركية ،وقرضت الشعر). 2.

ومما ساعد على جعل منزل "أحمد باشا تيمور" ومجلسه قبلة تتجه إليها زرافات من الناس ومن بيئات متعددة، أنّ "أحمد تيمور" كان يتمتع بحميد الأخلاق وكرم الضيافة ولين الجانب. مع عطف وشفقة على الفقراء والمعدمين. وكان أيضاً يقدر العلم ويوقر العلماء. يقول شوقي ضيف: (كان "تيمور" باشا دمث الأخلاق متواضعاً، واتخذ من بيته منتدًى للأدباء والعلماء. وفي هذا الوسط وتلك البيئة نشأ "محمود" وأخوه "محمد" وبقية أخوتهم. وانتظم محمود في المدرسة الابتدائية، ثم الثانوية وعين أبيه ترعاه، وقد أخذ يصله بهوايته من قراءة الأدب) 3.

حصل "محمود تيمور" على (البكالوريا) ثم دخل مدرسة الزراعة العليا، ولكنه لم يكمل دراسته بها لمرضه. فقرر التفرغ للدراسة الأدبية من خلال دراسة الأدب الإنجليزي، والفرنسي والأدب العربي. عمل "محمود تيمور" في عام 1927م في وزارة الحقانية ثم الخارجية، ولكنه استقال عن العمل في العام 1928م أي بعد عام واحد فقط.

عاش "محمود تيمور" في طبقة استقرائية، حتى أن جميع كتاباته الأولية للصحف والمجلات كانت بلا مقابل ودون أجر. ولكن "تيمور" كان عاشقاً للطبقة الفقيرة، وكان يكتب لكل الطبقات، وأسّس أدباً مصرياً عربياً له طابعه الخاص. وكان صورة صادقة للمجتمع الذي ظهرت فيه ملامح الشخصية العربية. وقد أتاح له ذلك الوسط الاجتماعي فرصة توطيد علاقاته وصلاته مع الآخرين على مختلف فئاتهم وثقافتهم، وقد استقى "تيمور" منهم شخصياته فيما بعد.

وكان "محمود تيمور" يتحلّى بروح إنسانية عالية من خلق وأدب وتواضع واحترام وعطف، تجسدت هذه الروح والسماحة في أعماله القصصية والروائية وفي تعامله مع الآخرين.

***مؤلفاته:**

تميّز إنتاج "محمود تيمور" بالجزارة والتنوع، حيث شمل إنتاجه وغطت مؤلفاته مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، وبعض القضايا الفلسفية. ويمكن تقسيم ذلك إلى:

أ. الدراسات والمقالات النقدية التي نشرها تيمور بالدوريات، والمقدمات النقدية التي كتبها لبعض أعماله أو أعمال غيره من الأدباء، أو التي كتبها غيره من الأدباء لبعض أعماله.

ب. آثاره الفنية وهي: الروايات والمجموعات القصصية، والقصة القصيرة والمسرحيات، والتراجم، وكتب الرحلات، وأدب الطفل، والصور والخواطر.

ج. أعمال تيمور التي ترجمت إلى غير العربية.

***وفاته:**

رحل الأديب "محمود تيمور" في 25 أغسطس 1973م بمدينة "لوزان" السويسرية عن عمر ناهز التاسعة والسبعين عاماً، بعد حياة حافلة بالأعمال الأدبية والنقدية نال خلالها جوائز عديدة منها: وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب ووسام النيل، ووسام الأرز اللبناني.

***مقدمة:**

يقول أحمد حسن الزيات (عناصر القصة ثلاثة: العرض والتعقيد والحل. وفي العرض يُعد ذهن القارئ لتقبل موضوع القصة، فيصف الكاتب مكان الحادث وزمانه، ويُعرف الأشخاص وطبائعهم. ومن شروطه أن يكون سريعاً إلى الغرض واضح المنهج خالياً من الحشو والتكلف، داخلاً في الموضوع خارجاً منه خروج الزهرة من الساق. ويرى أيضاً أن التعقيد هو جسم القصة أو موضوع الجاذبية فيها، حيث تشترك الأحداث والأشخاص والظروف، حتي يتشوق القارئ لمعرفة النتيجة. وأما الحل فهو الجزء الأخير الذي تحل فيه العقدة ويفتر فيه شوق القارئ لتوصله إلى نهاية ذلك التشابك والتعقيد) 4.

أما الرواية وهي الأكبر حجماً من كلِّ الأنواع، حيث تشغل حيزاً أوسع على صفحات الورق، وزماناً أطول عند القراءة. وهي الأوفر حظاً من التقنية والتجويد حيث تستعرض الأحداث وتستقصى مجاريها بدقة. وترسم الشخوص منتظمة مع عناصر القص المعروفة الأخرى. وتستخدم كلِّ الوسائل اللازمة للكشف عنها، ويكتنفها السرد والحوار مجتمعين أو منفصلين. وهناك ميزان آخر يحكم العلاقة بين تلك الأنواع القصصية وهو الموضوع أو الفكرة. فتصوير حياة سجين في محبسه أو فلاح في غيطه، ليس كتمثيل حياة شعب أو أمة بأكملها. فالموضوع أو الفكر يلعبان دوراً في تحديد الحجم أو الفن الذي يمكن أن ينتهجه الكاتب أو القاص في عمله القصص.

وتمثل البيئة الروائية أهم العناصر الفنية في العمل الروائي والقصصي، فهي المكان الذي تقع عليه الأحداث، وتتحرك فيه الأشخاص. وبيئة الرواية هي الجو العام الذي يلف جسدها ويظل عناصرها، ويصيغها بلون خاص يميزها ويحدد معالمها التي تختلف عن الروايات والقصص الأخرى. (وتتجسد البيئة الروائية وتتضح أبعادها الفنية بالارتباط الوثيق بعنصري الزمان والمكان. أي أن البيئة الروائية توحد الأزمان الثلاثة، وتمزج بينها سحراً خاصاً وبريقاً أخاذاً يقربها إلى ذهن القارئ فيجد نفسه فيها، حتى يظن كلَّ الظن أنه هو المعني وحده بمضمونها ومحتواها) 5.

والأحداث هي مجموعة الحثيات والمواقف التي تدور حولها القصة ويعتمد عليها القصاص في تحريك الشخصيات. فالأحداث يجب أن تؤخذ من واقع الحياة، ولك شرط ألا تتقل حرفياً أو تلقائياً. وأن تكون منتظمة ومترابطة فيما بينها، وأن يوفر لها في القصة ما يبررها ويقتضيها من التفاعلات والمؤثرات. وأن يحسن القارئ ذاك التسلسل المنطقي الذي يقود إلى حقائق تشابه الواقع، فينجذب إليها ظاناً أنها تعنيه في شخصه، أو تغوص في خلجات من عرفهم، أو من تفاعل معهم وخالطهم.

ومن القواعد المهمة أيضاً أن يعي القاص برسم شخصياته، فيجعل أقوالها وأفعالها صادرة عن منطق الحياة التي أرادها لها المؤلف، ومنها ألا تكون الشخصيات كاللبغاء تنطق بما يُملَى القاص عليها من الكلام. فتتراءى لنا شخصيته من خلالها، بل ينبغي أن يبقى لهذه الشخصيات كيائها المستقبل، وأن تظل حيّة أمام القارئ، يلمس من حركاتها وأعمالها نبض الحياة، ويتعرف على حقيقتها وطبائعها. 6. وقد ربط "محمود تيمور" بين مهمة الرواية وحركة المجتمع وركّز على الشخصية الروائية، وعلى ضرورة أن ينتخب الكاتب نماذج من البيئة المحيطة. ثم اتسع مفهومه بعد ذلك لتصبح مهمة الرواية لديه تصويراً للنفس البشرية بنزاعاتها المختلفة. 7.

1- الرواية الأولى: نداء المجهول

رواية نداء المجهول هي أدل ثمرة من غرس "محمود تيمور" في مرحلته الثانية، وهي مرحلة النضج الروائي. وأول محاولة له في كتابة الرواية، بعد أن كان كاتباً للقصة القصيرة أولاً والمسرحية ثانياً.

فقد وقعت أحداث الرواية في عام 1908م وصدرت في العام 1940م. وبنى "تيمور" روايته على أساس قصتين، إحداهما: بين عاشقين من أبناء جبل لبنان. شاب وهو "يوسف الصافي" ابن أحد زعماء الجبل، والذي يحب فتاة هي "صفاء". والثانية: قصة حب فتاة أجنبية جاءت إلى لبنان وهي "مس ايفانس" لبطل قصة الحب الأولى. وكانت قد سمعت بقصة العاشقين "يوسف وصفاء" التي انتهت بافتراق الحبيين واختفاء "يوسف الصافي" أو هروبه. بعد أن قتل حبيبته "صفاء" في ليلة زفافها. وكانت "صفاء" قد زوّجت لشخص آخر، بحكم العداء بين القبيلتين وما كان بينهما من ثارات ودماء.

كان الاثنان "يوسف وصفاء" قد اتفقا على الموت سوياً في ليلة زفاف "صفاء" إلى ذلك الشخص. فسد لها "يوسف" عدة طلقات فارداها قتيلة، ولكنه لم يف بوعده

ويصوب الرصاص إلى رأسه أو صدره، بل ولّي هارباً هائماً في الأرض حتى اختفى عن أعين مطارديه. ولجأ إلى القصر المجهور الذي بناه والده في الماضي. فمزج الكاتب في روايته بين الخيال والواقع، وترك للمحيط البيئي أن يصنع صنيعه فيها.

فبطلة الرواية "مس إيفانس" قدمت إلى لبنان أو المشرق، بقصد التحرر من قيود الحياة - بعد أن طُعن في قلبها - والانطلاق إلى فضاء الروحانيات حيث العزلة والانقطاع التام عما يدور خلف استار الحياة، والخلود إلى الراحة النفسية. فنراها تستعين على ذلك باللجوء إلى أحضان الطبيعة حيث قرية "بعنتاب" النائية بتضاريسها القاسية وبيئتها الجغرافية المتنوعة الأشكال.

وهناك آثرت البطلة الإقامة في فندق صغير يملكه أحد شيوخ جبل لبنان، وهو الشيخ "عاد أبو المجد". وكان من النزلاء في ذلك الفندق أيضاً، أناس تجمعهم ظروف وحالات نفسية مماثلة، حيث عملت بيئة المكان على تحديد أفكارهم وبلورة آرائهم ثم عقدوا العزم وانطلقوا لكشف أسرار الوجود وبيان حقيقة. فكلّ تصرفات وسلوكيات بطلة الرواية كانت تصدر وفقاً للبيئة، وكذا بقية الشخوص. فالطبيعة هي المنقذ من حالة التردّي والضياع والسقوط. وهي السبيل المؤدية إلى الخلاص، عن طريق التأمل في مظاهرها والاستمتاع بمناظرها. يقول الراوي: (وكثيراً ما رأيتها أي "مس إيفانس" تقضي الساعات الطوال على مقعدها تنطوي نظراتها على عزم ونشاط وإرادة تخالطها وداعة محبة. والكتاب ملقي بجوارها لا تنظر فيه، فهي تُحدّق بعينيها الزرقاويتين الحالمتين في الوادي البعيد الممتد تحت قدميها، أو في الجبال الشامخة المحيطة بها، وقد أشرق وجهها بنور عجيب وراحة نفسية شاملة) 8.

فالبطلة كانت تتوق إلى عزلة دائمة بجسدها وروحها، والابتعاد عن كلّ ما هو مادي. فاختارت من الفندق ركناً قصياً تقضي فيه الساعات الطوال، تجيل الفكر وتكثر من التأملات. ولكن عزلتها لم تكن عزلة دائمة وتبتل منقطع كما أرادت، بل كانت تتواصل مع الآخرين عن طريق غير مباشر عبر الصحف والمجلات والكتب

المحلية والأجنبية والخرائط الجغرافية التي كانت بحوزتها. وفي رأينا أنّ البطلة كانت على اتصال دائم مع الطبيعة بمظاهرها المختلفة، من جبال شامخة ووديان ممدّة وأشجار كثيفة. وهذا ما أراد الكاتب قوله: (إلاّ عزلة دائمة، بل هروب من الميدان وإخفاق في المواجهة) وقد عمل كلّ من الزمان والمكان والحالة النفسية لكلّ فرد على تدعيم معنى التواصل مع الآخر. "فمس إيفانس" كانت واحدة من نزلاء الفندق الثمانية، كما اصطحبت في رحلتها لكشف القصر المهجور عدداً من رجال المنطقة، كان من بينهم الشيخ "عاد" صاحب الفندق.

فالبيئة بظروفها الطبيعية هي الدليل الأول للجميع في البحث عن القصر المهجور، وبالتالي معرفة حقيقة الأسطورة وتحقيق السعادة الدائمة. والبيئة في نظرتهم ليس مكاناً للترفيه والترويح عن النفس فقط، وإنّما هي المثل الأعلى في الصدق. فكثير ما هرعت بطلة الرواية إلى الطبيعة لأجل إقناع الآخرين. وكثيراً ما استخدمت البيئة دليلاً مادياً حياً لإثبات دعواها بأسطورة "يوسف الصافي" وقصره المهجور. وقد رأينا كيف أنّ "محمود المصري" قد ركن إلى "مس إيفانس" بعد أن قالت له: (... فهم أناس يحيون على الفطرة، وكذلك يتحلون بأعلى درجات الصدق الأخلاقي ولا يكذبون). 9 فقد كانت "مس إيفانس" تقصد البدو الثلاثة الذين هم من نتاج البيئة وثمره من ثمراتها، يمكن الاستفادة منهم في الكشف عن الحقائق والمعلومات.

وكان للبيئة تأثير قوي في تشكيل الأبعاد الثلاثة للشخصية الروائية في رواية نداء المجهول، سواء أكانت الأبعاد الجسمانية، أو الاجتماعية، أو النفسية. فجميع شخوص الرواية ينتمون إلى بيئة واحدة، ما عدا بطلة الرواية "مس إيفانس" التي كانت تنتمي إلى بيئة مغايرة. وكانت ذات حضارة وثقافة تختلف عن الشخصيات الأخرى. ولكن بطلة الرواية حاولت الاندماج سريعاً في بيئة المجتمع عبر تعلّم اللغة العربية، والتعرف على عادات وتقاليد الناس.

ومحمود تيمور يتحاور وينظر "مس ايفانس" بمفاهيم عربية إسلامية. وقد كانت العلة النفسية عاملاً للتوحد والقبول بينهما.

فالتبيعة كانت هي الحاضر الأبرز في مراحل تطور الرواية، فهي التي تحكم تصرفات الأشخاص وتقوم عليها حركة الأحداث. حيث تمكّن "تيمور" في هذه الرواية من الجمع والتأليف بين العناصر الروائية كالشخصيات، والأحداث، والزمان والمكان والأسطورة والخيال، والواقع. وهذا الجمع والتأليف بيّن أهم مميزات فن "محمود تيمور" القصصي والروائي. فكل أعمال "تيمور" تكاد تقوم على التناسب والتقابل، وقد ساعده على ذلك أحكام قبضته على حبكة الرواية .

ولذلك ارتبط الحدث في رواية نداء المجهول ارتباطاً تاماً ببيئته الطبيعية، فكل أحداث الرواية كانت صادرة أو مسببة عن البيئة. فالبيئة بمكوناتها الحيّة وغير الحيّة تتدخل بين الفنية والأخرى، لتغيير نمط الأحداث السائد، أو للدفع بها نحو التأزم، أو الانتقال بها من حدث إلى حدث أو من فكرة إلى أخرى. مما يعني أنّ الكاتب أجاد في استخدام هذا العنصر القصصي في خلق الأحداث وتبريرها.

فأسلوب الكاتب هو طريقته في التعبير عن أفكاره بدقة ووضوح، ومن الطريقة اختيار الموضوع وكيفية طرح الرّؤى، وبسط تلك الأفكار، ثم تأتي اللّغة ومقدرة الأديب على توظيف ألفاظها وعباراتها الموحية. وأن يكون الكاتب واسع الخيال أو طريقة الإنشاء، أو طريقة إختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه . 10

"أما أسلوب القصة فهو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصنع الوسائل التي بين يديه لتحقيق أهدافه الفنيّة" . 11

ومن تلك الوسائل السرد المباشر، وفيه يقص الكاتب الحوادث ويصف الأشخاص والبيئة من موقع المراقب الذي يدوّن ويرصد ما يراه ويشاهده. "فأساليب السرد التي يتخذها الروائيون تصطنع من أجل خدمة هدف فني في الرواية". 12

ففي رواية نداء المجهول استخدم "تيمور" طريقة السرد المباشر، بضمير المتكلم، ولكنه تمكّن من تحاشي سقطات هذه الطريقة من خطابية وتقريرية. وأنّ شخصية "تيمور" المؤلف لم تكن واضحة المعالم، أي لم يتدخل في مجرى أحداث الرواية ووقائعها وتحويلها لصالحه، بل ترك للأشخاص كامل الحرية للبوح عما في أنفسهم وفق متطلبات العمل الروائي ومقتضياته الفكرية، باستثناء الإيغال في اللّغة المعجزة التي قد لا يستطيع الأشخاص العاديون النطق بها في حياتهم اليومية. فمن ذلك ما جاء على لسان "مس ايفانس" التي كانت تتحدث إلى "مجاعص" في شأن الإعداد للرحلة: (و تنسى الغرارات والخيام) 13.

فكيف لشخص أجنبي ويتحدث عربية هجيناً أو مهمشة كما ذكر "تيمور" نفسه أن ينطق بمثل هذه الكلمات. ومن ذلك ما قال به أحد البدو الذي كان يحكي (لمس ايفانس) عن مغامرة سالفة له مع رفاقه لكشف القصر المجهور. يقول: (أرسلنا المتصرف مع بعض رجال الدرك لنبحث عن هذا القصر) 14.

فقال: (المتصرف) بدلاً من رئيس الشرطة أو المسؤول.

فقد أشرك الكاتب شخصيات الرّواية في تلك اللّغة العميقة، فجعل من اللّغة الفصحى غاية وليست وسيلة لأداء العمل الفني.

ومن ناحية أخرى نجد أنّ الكاتب صاغ من الألفاظ المتضادة والمترادفة والمكررة، جُملاً جزلة وسلسلة، تحمل إحياءات جديدة تُعبر عن عاطفة صادقة وإحساس مفعم بالروح الإنسانية في اسمى تجلياتها. يقول الرّوائي حينما ألقى "مس ايفانس" تبكي من شدّة الحزن والأسى: (لقد تجمعت فيها روعة الأحزان في أنبل معانيها). 15.

لقد وقعت كلمة الأحزان بين كلمتي (روعة وأنبل) فاكتسبت جرساً موسيقياً جديداً بنسجها وتالفها مع كلمتي روعة وأنبل، وكذلك قوله: (... انتظر حديثها بصبر ذاهب) 16. فخلق لنا تآلفاً بين الصبر، والذهاب، واللفظان يقتربان من التضاد في المعني.

وكذلك امتازت لغة الكاتب في رواية نداء المجهول بأنها في بعض مقاطعها صوتية. يقول الراوي: (... الجبل يتزلزل ويتفكك حولنا وسمعنا دويًا قاصفًا، وانطلقت الحجارة هاوية علينا كأنها حلقات الرصاص. وصرخ أحدنا: الشياطين ترجمنا الهرب الهرب). 17

ومع كون الكاتب مصرياً، إلا أن لغته عربية تامة، والقضايا التي يطرحها في رواياته قضايا إنسانية عامة.

فالبراعة في الرسم والدقة في اختيار الألفاظ والعبارات الموحية، من أساسيات التصوير الفني، وإلا صار كلاماً عادياً أو عاماً لا يحرك الشعور ولا تهتّر له الفرائص.

(فالصورة الفنية تعتمد اعتماداً كلياً على التفاصيل والدقة في سردها، ونقل أبعاد الواقع الذي يصوره الكاتب على شاكلة لوحة تعبيرية يبدع كثيراً في انتقاء ما يناسبها، من ألفاظ وعبارات فنية موحية للتأثير على القارئ، ولإضافة مسحة الواقعية على الحدث والشخصية). 18

استعمل "تيمور" التشبيه في رواياته، وقد عرّفه النقاد بأنه: (هو الحاق شيء بشيء لصفة مشتركة بينهما بأداة تشبيه لفظاً أو تقديراً). 19 ومن تشبيهاته في رواية نداء المجهول قوله:

1. (الفندق أشبه بمنزل ريفي) وهو تشبيه مفرد.
 2. (كانت الجبال الشامخة تحيط بتلك البقعة كأنها حراس يخفونها) تشبيه تمثيل.
 3. (وأسلبت جفنيها كأنها تستدعي النّ
 4. (عاس) تشبيه مرسل.
- وغيرها من أنواع التشبيه.

وتأتي (الكناية) في الرواية بهدف الرمز والإيحاء بدلاً من التصريح والمباشرة. يقول شاعر النابلسي: (... الروائي لا ينقل لنا الواقع ولكنه ينقل لنا ويصور شيئاً

شبيهاً بالواقع. ولكي يستر الروائي الواقع الحقيقي الذي يتمثله أمامه وهو يكتب روايته، فإنه يلجأ إلى (الكناية) التي هي السّتر الفنّي لواقع حقيقي متمثل أمام الروائي، ولا يستطيع أن ينقله إلينا إلّا من خلال هذا السّتر. وإلّا أصبحت الرواية عبارة عن تصوير فوتوغرافي، أو قطعة من قطع التاريخ المكتوب، أو نشرة إخبارية تصف حادثة ما، أو واقعة ما). 20

قال تيمور: (لقد وثقت بدنياكم هذه فأودعتها أعزّ ما أملك أودعتها قلبي، ولكنها ردت إليّ هذا القلب مطعوناً).

فاللفظ (مطعوناً) دال على معنيين مختلفين، الأول حقيقي ، والثاني مجازي وهو الفشل والإخفاق في الحياة ونظام الأسرة. وهو كناية عن "صفة".

فأظهرت الكناية رونقاً وبهاءً على لغة الكاتب وأظهرت تمكّنه منها.

والاستعارة وهي استعمال اللفظ في غيرها وضع له لقرينة مانعه من إرادة المعنى الأصلي. وقد عزّفها النقاد بقولهم: (تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تقصح بالتشبيه وتظهره وتجي إلى اسم المشبه به ، فتعيّره المشبه وتجريه عليه). 21

فمن قول تيمور: "استقربي المقام في فندق "المجد" لصاحبه الشيخ "عاد أبو المجد". شبه المقام بما هو محسوس ، فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (استقر) فالاستعارة مكنية.

وللأفعال في الرواية وظيفة مهمة وفاعلة لا تقل عن وظيفة الصّور التعبيرية والسرد والحوار، لأنّ الأفعال بمثابة الإيقاع الزمني في الرواية. ففي فاتحة رواية نداء المجهول يقول الروائي: (سافرت إلى لبنان سنة 1908م لأروّح عن نفسي وأنعم بفترة هدوء وبعد عن صخب الحياة...). 22

فمزج الكاتب بين الفعل الماضي والشخصية والمكان، ثم أردف بالفعل المضارع فأحال دلالته إلى الاستمرار في الزمن الماضي. ومهما يكن من شيء فرواية (نداء المجهول) تقوم على قصتين، أحدهما "قصة يوسف الصافي وصفاء"،

فقد انتهت بالانتحار، والثانية هي علاقة الحب الجديدة بين "مس ايفانس" ومحمود المصري" (الراوي) وكانت نهايتها سعيدة.

ومن صور الرومانسية ازدواجية الحدث وتعليقه، فحبُّ "يوسف الصافي وصفاء" يقابله حبُّ "محمود المصري ومس ايفانس".

ومن صور الرومانسية أيضاً وصف مظاهر الطبيعة والحياة العامة من عادات وتقاليد اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وسياسية، وما يحيط بها من خرافات وأساطير فيما عُرف عند الرومانسيين بالتأمل ومناجاة الطبيعة. حيث يبثها الكاتب كلَّ شكواه وآلامه راجياً آملاً منها الإجابة وإيجاد الحلول.

فمحاولات "تيمور" لاستلهام الواقع في رواياته، عملت على تشكيل رؤاه الفكرية والمعرفية، وتم اختياره الموضوعات ذات المصادر الوافية بناءً على تلك الرؤى الفكرية والمعرفية.

حيث يمثل لنا عنوان الرواية (نداء المجهول) أهم العتبات النصية المحيطة بالنص. فهو يمثل الشخصيات والبيئة المحيطة بهم، والأحداث والصور الدالة على وجود نسق درامي واستكشاف معانيه تفسيراً وتفكيراً وتركيباً. (لذلك اهتمت الدراسات السيميائية بالعنونة في النص الأدبي، من حيث كونها نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته، وفك شفراته الرامزة). 23

ومما أخذ على هذه الرواية ما جاء على لسان الراوي من أن "مس ايفانس" قد ارتأت رؤية غريبة في ليلة من الليالي، تقول فيها: (شاهدت رؤيا غريبة! رأيتني على ظهر باخرة تمخر المحيط الشمالي، وإذا بجبل من الثلج قد ظهر لنا. فدهمتنا موجة برد عاصف، كادت تصرفنا عن الخطر الملم الذي يهددنا). 24.

وفي ذلك يقول فتحي الأبياري: (وقد ظننت أن هذه الرؤيا التي ذكرتها "مس ايفانس" لمحمود، سيكون لها أثر فعّال في القصة، أو أنها ترمز إلى أحداث قادمة. ولكن انتهت القصة ولم أر شيئاً من هذا قد تحقق. واعتقدتُ أن "تيمور" قد ذكر هذه الرؤيا لتعبر عن شيء مجهول في عقل اللاوعي "لمس ايفانس". وعدتُ لقراءة القصة

من جديد، ولكنني لم ألاحظ شيئاً من هذا، ووطفت أبحث عن تأويل لهذه الرؤيا، ولكنني لم استطع لأنها كانت غامضة، ولم تستطرد "مس ايفاس" في الرواية. فعبارة (كادت تصرفنا عن الخطر الملم الذي يهددنا...) معناها أنّ الموجة لم تتفذهب. ولكننا لم نفهم أيضاً هل اصطدمت الباخرة بجبل الثلج؟ أيضاً لا نعرف) 25.

وفي رأينا أنّ الأبياري يطرح القضية من حيث اللفظ والدلالة، ولكن "تيمور" استخدم هذه الرؤيا لعكس التوتر والحالة النفسية لأفراد الرحلة، ورفع الروح المعنوية لهم لمواصلة البحث. فشخصية "تيمور" المؤلف لم تكن واضحة المعالم، أي أنه لم يتدخل في مجرى أحداث الرواية ويحولها لصالحه. بل ترك لعناصر الروى والقصّ كامل الحرية والحركة لتصدر ما في نفسها من أقوال وأفعال، وفقاً لمنهج العمل القصصي والروائي. كما استطاع "تيمور" أن يفلت من كلّ عيوب الترجمة الذاتية، وإن لم يرددها ولا يكاد ينفك عنها. فنوع الكاتب في الجمل والعبارات والألفاظ تنوعاً كبيراً مستفيداً من مخزونه اللغوي الثر. ومستعيناً بخبرته الطويلة وتجربته الواسعة في مجال الفن القصصي والروائي.

2- الرواية الثانية: سلوى في مهب الريح:

تُشكّل العناوين علامات دالة وملحّصة للتجربة وأبعادها الرمزية، ولها وظيفة إيجابية. كما أنها تمثل حالة من الاقتصاد اللغوي. فمن خلال العنوان "سلوى في مهب الريح" يجد القارئ نفسه حول وضعية درامية تتكون من شخصية "سلوى" وحالة شديدة الاضطراب "في مهب الريح".

تضلع "سلوى" بدور البطولة في الرواية، وهي فتاة من الطبقة الوسطى تسعى جهدها لتصبح من الطبقة الاستقرطية. وفي سبيل ذلك أنفقت "سلوى" من كرامتها وحياتها وجسدها، ولكنها لم تصل إلى غايتها. ولم تستطع الحفاظ على مكانتها في طبقتها. فتعود إليها مرة أخرى وقد خسرت كلّ شيء.

تعكس البيئة الروائية في هذه الرواية، طبيعة حياة المجتمع المصري الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وتسقط ظلالاً قاتمة على الفوارق الحياتية بين طبقات المجتمع. حيث يصف لنا "تيمور" في هذه الرواية أوضاع مصر الاقتصادية في أسوأ حقبة من حقبة تاريخها، وهي حقبة الاستعمار وعهد الطبقات. فالبيئة تلك هي التي أنجبت "سلوى" بطلة الرواية، والضحية الكبرى لها. والبيئة أيضاً هي التي تركت الفقر حُرّاً طليقاً يعبث في الأرض الفساد. وبسبب الفقر أصبح الشعب المصري كلّ في مهب الرّيح. وما "سلوى" إلا نموذجاً للشّق الأضعف في المجتمع. فاختار "تيمور" للمرأة رمزاً للضياع، مكّنه من تحقيق مبدأ الواقعية، وتأكيد منهج الصدق وتقوية التصوير الفني الذي يسمو بالعمل القصصي والروائي. فالفقر يعمل على تشتيت الأسر وبعثرة المجتمع ونشر المرض والجهل.

بدأت رياح البيئة بظروفها الاجتماعية تعصف "بسلوى" في مهد طفولتها الباكر. فالأم تعاني التشرد والضياع. وقد ضاعف من مأساة "سلوى" موت والدها، فعُهد بها إلى جدها لأبيها ليتولى مهام التربية والتنشئة. وكان الجدّ طاعناً في السن، فظاً غليظاً في التعامل مع الآخرين. كما أوكل أمر الحضانة إلى الدادة "أم يونس" والحاج "مسرور" الخادم. ولذا فقد كان معظم المحيطين "بسلوى" في حادثة سنّها شيوخاً كباراً أو عجزة، هم أنفسهم في حاجة إلى الاهتمام والرعاية.

أصبحت "سلوى" وهي في صغرها تعيش أزمة الضمير الإنساني الذي بلغ غاية التوتر والاضطراب. وعانت كذلك موجة النزاع الحاد بين النفس الإنسانية والقيم الأخلاقية، فوقفت حائرة لا تستطيع التمييز! أمع النفس البشرية تسير، أم مع القيم والأخلاق؟ في ظلّ غياب الأبوين وتحت غطاء التفكك الأسري. ومن تداعيات مأزق الأخلاق، أنّ الأم تسهر اللّيل وتنام النهار، وتخرج ثم تعود بلا حسيب أو رقيب. وكانت الأم تُمارس الكذب المحض مع ابنتها، حيث تتحدث عن ثروتها التي لا وجود لها، وأنّ بعضاً من تلك الثروة قد ضاع جراء المضاربات، وأنّها ما زالت تملك الكثير. وكانت تسمع وترى من أمها دُروساً في الانحلال والانحطاط الأخلاقي صباح مساء.

ومن ذلك أن أرسلت الأم ابنتها إلى مدرسة أجنبية لتتلقى دروساً في الرقص والغناء والموسيقى واللغة الفرنسية. "تيمور" هنا يبالغ في سرد عوامل الانحلال الخلقي، ويسرف في إحصاء وجوهه المختلفة. وكان يكفي منها الدرس أو الدرسين. ونجد "تيمور" كعادته تدخل في لغة وفكرة الرواية. وهذه سمة أخرى من سمات الفن القصصي والروائي للأديب "محمود تيمور". تقول "سلوى" ردّاً على أمها عندما تتحدث عن ثروتها الكبيرة: (ألا تسمحين لي يا أمّاه أن أصبحك مرة في الخروج؟ فحدّقت فيّ مَهْوْشة وقالت: تذهبين إلى المحامي وإلى وكلاء الأعمال؟ وهل تفهمين شيئاً في هذه الشؤون).

- أريد أن أرى منازلنا التي نملكها.

- فوجدتها تُحدّق في غضبٍ شديدٍ، ثمّ اندفعت تقول: من لَقَنك هذا؟ لعلها "أم يونس". 26

فقد حمل "تيمور" سلوى من الألفاظ والأفكار ما هو أكبر من سنّها وجعلها تتطرق بلسانه هو لا بلسانها.

وكان لعامل الزمان والمكان وقيعهما على سير الأحداث، وخاصة ما كان يقع منها في جنح الظلام، أو تحت الضوء المنخفض. فتزداد وطأة الضغوط الحياتية وتتضاعف حدّة الدوافع النفسية للأشخاص. فتكون أقوالهم وأفعالهم في غاية التعصب والتوتر. وهذا ما يدفع القارئ إلى التّطلع السريع والحرص الأكبر على مراقبة ما ستسفر عنه الأحداث وتجرّ إليه الأشخاص، وما ستخلص إليه النتائج.

كان "تيمور" يسوق الحدث مقترناً ببيئته الزمانية والمكانية، ويصف الأشخاص وما في البيئة من صمت موحش، أو حركة أو أصوات. كما كان يورد ما يُلازم ذلك الحدث من أفراح وأتراح. ولا يخلو الحدث في كثير من الأحيان من مواقف فكهة ومضحكة، تكشف عن الحالة النفسية للأشخاص. ولا يخلو الحدث كذلك من المبالغات والتهويل والتضخم.

وتيمور" في هذه الرواية لا ينسى مغازلة الطبيعة، وقد ظهر ذلك أثناء رحلة "سلوى" مع "سنية" إلى ضيعة الباشا. حيث أورد "تيمور" بعضاً من المشاهد التي من شأنها إثارة المشاعر، وتحريك الأحاسيس، وذلك ليربط الأحداث مع بعضها ويخلق التناغم والانسجام في البناء الروائي. إلا أن بعض النقاد قد عدوا ذلك حشواً لا تأثير له في مجرى الرواية. ولكن حسبنا أن ذلك الوصف التفصيلي للبيئة، هو الواقع نفسه ولو لم يذكره "تيمور" في ذلك الوقت لعد عيباً في ترسم خطأ الواقع.

يقول فتحي الأبياري: (... وقد خان المؤلف ذاكرته عندما جعل "سلوى" تحدثنا عن حديقة القصر في الضيعة بأنها قد أثقلت أشجارها ثمار المانجو والبرقوق وتدلّت من عرائشها عناقيد العنب. إذ نسي أنها كانت قبيل ذلك بيوم أو يومين في قصر الباشا بالقاهرة. وحدثتنا قائلة... وتابعنا سيرنا في الحديقة فمررنا بشجرة برتقال محملة بالثمر. وأنا لا اعرف وقتاً من العام في بلادنا يجتمع فيه أثمار البرتقال مع أثمار العنب، والبرقوق والمانجو). 27.

وفي رأينا أنه لا يؤخذ على الأديب الخطأ المعرفي أو المعلوماتي، إذا ما اتقن الأديب معالجة نصه وأجاد صياغته الفنية.

ومما وجه إلى "تيمور" من نقد في تصوير بيئة الرواية، هو أن "سلوى" وقت ما كانت في ضيعة الباشا، قد تأثرت كثيراً وأبدت إشفاقاً نحو الثيران الهزيلة التي تجر خلفها النوارج، ولم تبد الشيء نفسه مع مناظر جموع الفلاحين وأبنائهم في أكواخهم القديمة وفي اسمالهم البالية. يقول الراوي: (... فسلوى تمرّ مرّ الكرام على أطفال الفلاحين ذوي الملابس الرثة المهملة، فلا تثور فيها عاطفة ما. ثم ترى الثيران تجهد في جرّ النوارج، وهي محنية الرأس بادية الهزال، سابعة في العرق، فتتأثر لها، وتتركها الشفقة عليها حتى تسأل الناظر عن عدد الساعات التي تنفقها في العمل) 28.

فالتعاطف مع الفلاحين وصغارهم، كان واضحاً حيث أمر الباشا بتقديم الطعام والهدايا لهم، مما أغضب "أم يونس"، التي قالت: (...إنكم تعودونهم الترف والترفيه. لماذا لا تطهون لهم الديوك الرومية أيضاً وترسلونها إليهم ليطعموها؟). 29. والجدير بالذكر أنّ "تيمور" قد وظّف عوامل البيئة للكشف عن شخصية الباشا وتحديد معالم التمايز بين الطبقات في المجتمع المصري. كما وظّف "تيمور" عنصرى الزمان والمكان توظيفاً أشبه بالعرض السينمائي، الذي يكشف عن الحدث بالتدرّج، بعد تجلّى الضوء وإزاحة الستار. وتبدأ الشخصيات في البوح بمكنونات النفس، حيث تتضح معالم العقدة القصصية من خلال الفكرة. فالباشا يقوم بدور الشخصية الكاريزمية في القصة، بما كان يرويه من طرائف ونوادر من البيئة، ولم تكن "سلوى" على علم بتلك المفردات البيئية، مما مكّن الباشا من امتلاك لبّ "سلوى" وخلق أفكارها.

فالبيئة ومقتضياتها هي التي تعمل على بلورة الرّؤى والأفكار، حيث يظهر "تيمور" ولهاً شديداً بالصورة رسماً لها ولعباً بها، سواء أكانت صوراً طبيعية مأخوذة من البيئة، أم كانت صوراً متخلية من وحي قلم الكاتب وعقله. فتيمور "إذا وصف مشهد من مشاهد الطبيعة الفنية ينشد الحسن والجمال. وإذا ما وصف الشخصيات دلّ وصفه على نوع من التهكم والسخرية اللطيفة بغرض الإضحاك والفكاهة. فالوصف والصورة في رأينا من أهم مميزات أسلوب الكاتب، فمنها ما هو في صميم العمل الروائي وضرورة من ضروراته.

ففي رواية تيمور (سلوى في مهب الرّيح) صوّر تيمور "سلوى" بطلّة الرواية فتاة ماجنة تسعى إلى المال، وإلى التملص عن طبقتها لتلتحق بطبقة الباشوات. ورسم شخصية والدتها من نفس الطينة ليدل على فساد البيئة، وأنّ هذه البيئة الملوثة لا يمكن لأحد أن ينجو من شرورها وآثامها، التي قد تؤدي إلى هلاك الإنسان وضياع الحياة، ومثل هذه البيئة لا يرجى منها الصلاح. وأنّ سلوى نشأت يتيمة

الأب، فتولاها جدها لأبيها وفي حضن مربية عجوز. فينوه "تيمور" بذلك إلى خطورة التهاون والتواكل في تربية الأبناء والأولاد.

ونحن نرى أن "سلوى" لم تولد ومعها هكذا صفات، ولكنها اكتسبتها من تأثير البيئة وأخلاق المجتمع. فمثلاً "الزهيري باشا" مثال سيء لأولئك الأثرياء الاستغلاليين الذين سَخَرُوا كُلَّ إمكانياتهم المادية ووجهوا جُلَّ طاقاتهم وخبراتهم بل حيلهم وخداعهم للنيل من الضعفاء وهتك أعراض البسطاء.

فالبراعة في الرسم والدقة في اختيار الألفاظ والعبارات الموجّه من أساسيات التصوير الفنّي، وإلا صار كلاماً عادياً أو عامياً لا يحرك الشعور، ولا يهتّر له الوجدان. فمن أروع الشبيهات قول تيمور: (وكنت وأنا في حجرتي يصك سمعي صوتها مدوّياً كهزيم الرّعود) فهذا التشبيه متعدد.

وأيضاً قوله: (قد كانت تتلألأ تلالؤ الأنوار في المحافل والمهرجانات) فالتشبيه هنا تمثيلي.

ومن الكنايات قول "تيمور": (اشتد وتين قلبي) فا لفظ دالّ على الخوف، فهو هنا كناية عن صفة.

ومما قاله في الكناية أيضاً: (ذلك المنزل المعتم الذي يملأ النفس انقباضاً ووحشة). فالألفاظ "انقباضاً" و"وحشة" دالة على الوضاعة فهي كناية عن صفة.

ومن صور الاستعارة عند تيمور قوله: (أشعر بضيق يغزو قلبي) فهي استعارة مكنية.

ومن توظيف الضمائر في رواية "سلوى في مهب الرّيح" قول تيمور: (أنا لا اذكر من تاريخ حياتي قبل العاشرة من عمري إلاّ أطيافاً فاشجيه) فكانت الضمائر "أنا" و"الياء".

وفي مسيرة الرّواية كان ضمير الغائب هو الأكثر على الأرجح.

فالضعف البشري في رواية "سلوى في مهب الرّيح"، يمثل مضموناً ظاهراً حيث تكشف البطلة "سلوى" ردّة فعل عنيفة بسبب ملف حياتها الأسود

السابق، وكانت تسعى إلى التخلص منه، ولو كان الثمن هو الموت. تقول سلوى: (وأمسكت بيدي" الدادة شرين" وقادتني إلى مسكنها، فكأنني جانّ أثيم يساق إلى ساحة القصاص، وأحست معها بتخاذل يفقد في كلّ مقاومة، كأنما أنا شاة مسكينة بلهاء بين يدي جزار عتي.

(ليتك تقتليني، فأنجو مما أنا فيه من عذاب). 30

فنحن نرى أنّ البطلة أسلمت إرادتها ومشيتها للقضاء المحكم والمصير المحتوم.

وفي الرواية تناول "تيمور" قضايا وهموم المجتمع المصري، فتحدث عن النظام الطبقي والسلطة الحاكمة. والاقتصاد والتربية والتعليم في القطاعين العام والخاص، وبشقيهما الوطني والأجنبي، ولا سيما تعليم البنات. وتناول الكاتب باهتمام أكبر قضايا الفقر والجهل والمرض، التي أصابت وعمّت في ربوع مصر، وكثير الابتزاز والاستغلال من قبل أصحاب الأموال.

تقول سلوى: (ألا تعلم يا حمدي أنّ مرض التيفوئيد منتشر الآن في مصر، وأنّ العدوى به من الطعام الملوّث). 31

والتيفوئيد هو المرض الذي كان يعاني منه تيمور نفسه. ونحن نرى أنّ كلّ مؤسسات الدول من مدارس ودواوين حكومية لم تسلم من التعامل الطبقي والنظرة الدونية والاضطهاد.

فالكاتب أراد أن يقول إنّ الفشل التربوي يلزمه فشل تعليمي وحياتي، كما أشار إلى الخلط وسوء الفهم في استخدام مفهوم الحرية الاجتماعية. تقول "درية هانم" لابنتها سلوى: (إنّي أعدك لتكوني فتاة عصرية من فتيات الطبقة العالية، ولكنك لا تريدين أن تفهمي...). 32

ومهما يكن من شيء فتمثل لنا رواية "سلوى في مهب الرّيح" طوراً مهماً من أطوار تيمور الفنية. فقد ارتبط هذا الطور الذي يربط فيه بين الاتجاه والفكرة التي

يؤدي بها إلى القارئ بطريق الرمز. ويبحثها لنا من خلال التعبير بالمواقف والصور. وهذه الدرجة من الواقعية لا يصل إليها الكاتب إلا بعد ممارسة وتجربة.

ومروراً بما مرّ به "تيمور" من مراحل الواقعية السطحية في بدء حياته وهي التصوير الفوتوغرافي والمحاكاة المطابقة بالصورة والكلمة إلى الواقعية الفنية، وهي الإحياء بالواقع عن طريق الصور والرموز، لا عن مجرد التقليد والإسلاف في وصف التفاصيل). 33.

*الخاتمة والنتائج:

حاولت هذه الدراسة الموسومة (البيئة والحدث وأثرهما في بعض روايات "محمود تيمور" دراسة نقدية تحليلية. التعرف على قدرة الرواية الموضوعية، حتى تكون أهم دعائم الفن المعبر عن الكينونة الاجتماعية للمجتمع، وقادرة في نفس الوقت على الاقتراب الدائم والمشاركة المستمرة للقضايا التي تتصارع وسط المجتمع واتخاذ موقف منها، وتسطيع المساهمة الجادة في تعميق دور الفن في كشف التقارب عن العلل والأدواء.

حيث يربط "تيمور" نجاح العمل الأدبي بمدى استجابته لقضايا المجتمع، والمساهمة في حل تلك القضايا.

فالأحداث والوقائع التي تعترى حياة الأديب - في رأينا - لها تأثير عميق ينعكس على إنتاجه الأدبي برمته. حيث ندرك ذلك الأثر واضحاً في نفسيته التي تستجيب لتلك المؤثرات من خلال شعور الأديب الواقعي واللاواقعي، كما لتلك الأحداث والوقائع ردّة فعل قوية في كلّ عمل أدبي يقوم به الكاتب طوال حياته.

لقد ارتبطت عوامل التأثير لدى "تيمور" بعوامل النشأة والتربية، فالإثنان يلزمانه طوال مشواره الأدبي. وفي كلّ عمل فنّ يخرج للناس تبدو صلته وثيقة بعوامل التنشئة، وبأحداث ووقائع الحياة التي كانت تتشابه في سني عمره المديد. وممن تناول أدب "تيمور" بالبحث والدراسة يحيى حقي فيقول: "لمحمود تيمور على الأدب الحديث فضل كبير، فقد ضرب للأدباء مثلاً رائعاً للكاتب كيف يُخلص نصه

ويقف عليه همه، ويواظب بلا كلل ولا ملل على تكميته وترويجه. فقد حمل المستشرقون اسمه ومؤلفاته إلى بلاد أوروبا، فعرفت بفضلها شيئاً من أدبنا الحديث، خاصة فنُّ القصة والرواية".

ولا بد هنا من الإشارة إلى ضرورة حساب الوقت بين زمن القول وزمن الفعل في الرواية على الطبيعة وأثناء القصّ، لتحديد سرعة أو بطء الإيقاع. ولا يكفي في عمل الحبكة سرعة إيقاعها أو بطئها فقط، بل لا بد من تطوير الحوادث ولتطوير الحوادث في الرواية مراحل هي:

أ. البداية: يجتهد فيها القاص لجذب انتباه القارئ عن طريق وصف أجواء غريبة أو حالات مثيرة، إلى جانب تصوير الزمان والمكان.

ب. العقدة: تتدخل فيها الحوادث وينفعل بها القارئ ويزداد متعة ويتضاعف شوقه لمعرفة الحل.

ج. الذروة: تتدرج الحوادث فيها صعوداً حتى تصل إلى التوتر والتأزم، بالإضافة لما تحويه الرواية من الغاز وغوامض وأوهام.

د. النهاية: هي النتيجة أو الخاتمة التي فيها يصف أو ينكشف مصير الأشخاص وتتجلى الأحداث.

والناظر إلى روايات "محمود تيمور" التي وقفنا عليها، يجده يحرص على نشر قيم الخير والحب والجمال والفن في المجتمعات، ويبين سمات النفس البشرية، ويوضح حجم التنازع الذي ينتابها في لحظات الضعف الإنساني، التي تجعل من الإنسان يتردد بين الخير والشر. فهو يدعو إلى بسط معاني الحرية والعدالة والمساواة بين الشعوب. ويستنكر المشاهد والمناظر القبيحة وصور الدمامة والقبح، والاهتمام بالمظهر العام.

* أهم نتائج الدراسة:

1. تأثر "محمود تيمور" بعدد من المؤثرات والعوامل الفاعلة في أدبه كالأُسرة وعوامل المرض والثقافات الأجنبية عبر السفر والرحلات الخارجية.
2. أصبحت شخصية "تيمور" شديدة الحساسية عميقة الشعور بمن حولها من الضعفاء والبُؤساء، لمعايشته تلك الظروف الاجتماعية.
3. لقد عمد "تيمور" إلى تصوير أعماق النفس البشرية، التي وجد فيها مادة ثرة ومجالاً فسيحاً فيه غني للكاتب عن التهويل والهيّام تحت ظلال الرومانسية.
4. عمل "تيمور" على إثراء لغة القصة والرواية، وذلك بمدّها بسلامة التركيب وبناء الجُمْل.
5. استخدم "تيمور" عنصري السرد والحوار في البناء الفنّي، وفي أحكام التقنية القصصية والروائية، مستعيناً في ذلك بجميع أنواع السرد والحوار، وحديث النفس "المنولوج الداخلي" وتيار الوعي وفق منهج العمل القصصي والروائي الذي يختاره بين يديه.

*الإحالات والهوامش :

- 1-عالم تيمور القصصي :فتحي الأبياري ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1976م ،ص 63
- 2-فجر القصة :يحيى حقي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1975م ص 33
- 3-الأدب العربي المعاصر في مصر :شوقي ضيف ،دار المعارف ،مصر ،ط 6 (د.ت)ص 299
- 4-في أصول الأدب :أحمد حسن الزيات ،مطبعة الرسالة ،القاهرة ،ط 2، 1946م ص 222
- 5-فنُّ القصة :محمد يوسف نجم ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط 1، 1984م ،ص 22.
- 6-القصة الشعريّة في العصر الحديث :عزيزة مريدن ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،ط 1، 1984م ،ص 15
- 7-محمود تيمور روائياً :حمدي حسين ،مكتبة الآداب ومطبعتها النموذجية ،القاهرة ،2003م،ص 204
- 8-الصفوة "نداء المجهول "محمود تيمور ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونج مان ،ط 1، 1985م ص 36
- 9-المصدر نفسه ،ص 42
- 10-الأسلوب :أحمد الشايب ،مكتبة النهضة المصرية ،ط 6، 1966م ص 44
- 11-فنّت القصة :محمد يوسف نجم ،ص 113
- 12-تطور الرواية الحديثة في بلاد الشام (1970 -1967) إبراهيم السّعافين ،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ،ط 2 ، 1987م ص 98
- 13-الصفوة "سلوى في مهب الريح "محمود تيمور ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونج مان ،ط 1 ، 1995م ص 40 .
- 14-المصدر نفسه ،ص 45 .
- 15-المصدر نفسه ،ص 38 .
- 16-المصدر نفسه ،ص 39 .
- 17-المصدر نفسه ،ونفس الصفحة .
- 18-الشّخصية وأثرها في البناء الفنّي لروايات نجيب محفوظ :نصر محمد إبراهيم عباس ،عكاظ للنشر والتوزيع ،ط 1 ، 1984م ،ص 341 .
- 19-أسرار البلاغة :عبد القاهر الجرجاني ،دار إحياء العلوم ،بيروت ،ط 1 ، 1992م ص 115 .

- 20-مدار الصحراء :شاكِر النابلسي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط 1 ،1991م ص 88 .
- 21-دلائل الإعجاز :عبد القاهر الجرجاني ،دار المعرفة للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان ،1978م ص 53 .
- 22-الصفوة "سلوى في مهب الرّيح " محمود تيمور ،ص 83 .
- 23-سيمياء العنوان :بسام موسى قطوس ،وزارة الثّقافة ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2003م ص 33 .
- 24-الصفوة "سلوى في مهب الرّيح " ص 53 .
- 25-عالم تيمور القصصي :فتحي الأبياري ،ص 232 .
- 26-الصفوة "سلوى في مهب الرّيح " ص 94 .
- 27-عالم تيمور القصصي ،ص 252 .
- 28-محمود تيمور روائياً :حمدي حسين ،181 .
- 29-الصفوة "سلوى في مهب الرّيح " ص 163 .
- 30-المصدر نفسه ،ص 241 .
- 31-المصدر نفسه ،ص 139 .
- 32-المصدر نفسه ،ص 125 .
- 33-دراسات في القصة العربية الحديثة :محمد زغلول سلّام ،منشأة المعارف الإسكندرية ،1973م ص 202 .
- 34-قاموس الألوان عند العرب :عبد الحميد إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1989م ،ص 109 .
- 35-تهذيب اللّغة :محمد أحمد بن الأزهر أبومنصور الهروي ،دار إحياء التراث العربي ،2001م ص 94 .
- 36-اللّغة واللّون : أحمد مختار ،عالم الكتاب القاهرة ،ط 1 ،1982م ص 41 .
- 37-المصابيح الزّرق : محمود تيمور ،مطابع ناتو ،القاهرة ، ط 1 ،1960م ،ص 3 .
- 38-دراسات في القصة العربية الحديثة :محمد زغلول سلّام ،ص 226 .
- 39-تطور فنّ القصة اللّبنانية العربيّة : علي نجيب عطوي ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ط 1 ،1982م ص 76 .
- 40-دراسات في القصة العربية الحديثة ،ص 102 .

41- المصابيح الزرق :محمود تيمور ،ص 136 .

42- المصدر نفسه ،ص 5 .

43- المصدر نفسه ونفس الصفحة .